الموافق للدليل العقلي عندهم فهذا هو القول الذي فرقه بين المحكم والمتشابه وحينئذ فلا يصلح هذا بيان للمحكم من المتشابه لان كل طائفة تدعي ان العقل معها ويكون الذي ذكره هو الذي قرره يبين ذلك .

الوجه الثاني وهو ان يقال معلوم ان كل طائفة من الطوائف المنازعين في مسائل الاصول مثل الجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية والفلسفة وغيرهم تدعي كل طائفة ان العقل يدل على صحة قولها وان ذلك ادلة قطعية وهذا موجود في كتبهم وكلامهم يعرفه من له ادنى معرفة في هذا الشان واذا كان كذلك فما ذكره من الفرقان لا يزيل ما ذكره من النزاع (بل كل ما ذكره من النزاع) بل كل ما ذكره من المقرر لما انكره ان كل طائفة تجعل المحكم ما وافقها والمتشابه ما وافق خصمها وقد رأينا الكتب المصنفة في ذلك ففي كتب القدرية النافية من المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة دعوى ان الادلة العقلية توجب ان العبد هو المحدث لفعله وقد يدعون لذلك العلم الضروري كما ادعاه ابو الحسين ثم اثبات الصانع عندهم مبني على هذا فانه به يعلم افتقار الفعل الى الفاعل ومن لم يعلم هذا لم يعلم افتقار الفعل الى الفاعل وكذلك ما يثبتونه من التعديل والتجويز وهو مبني عندهم على ما يقولون انه معلوم بالاضطرار من مسائل التحسين

والتقبيح

والتقبيح فما وافق هذا عندهم فهو محكم وما خالفه فهو متشابه والقدرية المجبرة اتباع الجهم بن صفوان يقولون بالمعلوم بصريح العقل ان الله خالق كل شيء وانه لا يجوز ان يكون غير الله محدثا لشيء وان الحسن والقبيح انما يعقل في حق من ينتفع بشيء ويتضرر بشيء والرب تعالى منزه عن ذلك فيجوز عليه فعل كل شيء وهذا عندهم هو الاصل المعلوم بصريح العقل وما وافقه محكم وما خالفه متشابه والرازي يعتمد في تفسيره على هذا في الجواب عما يحتج به المنازعون من الآيات الكثيرة التي يحتج بها القاضي عبد الجبار وغيره فيجيب بمسألة الداعي والعلم وهو ان الله خلق داعي العبد فيكون خالقا لفعله وانه يعلم ما سيكون فيمتنع خلاف المعلوم وعلى هذا تبطل حجة المعتزلة لان عندهم يمتنع التكليف بالممتنع وما هو من فعل الغير وحقيقة الامر ان هذا جواب جدلي الزامي ليس بجواب علمي فان عامة اهل السنة يقرون بهذا وهو ان الله خالق افعال العباد ويقولون مع هذا ان الله يخلق بحكمة وسبب وانه منزه عن ان يعاقب احدا بلا ذنب وغير ذلك من الظلم ويقولون ان الافعال مشتملة على صفات كانت لاجلها حسنة وسيئة كما هو مبسوط في موضعه . والمقصود هنا ان ما ذكره من القانون يدعيه كل طائفة فهو حجة لما انكره عليهم لا دافع لما انكره .

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)